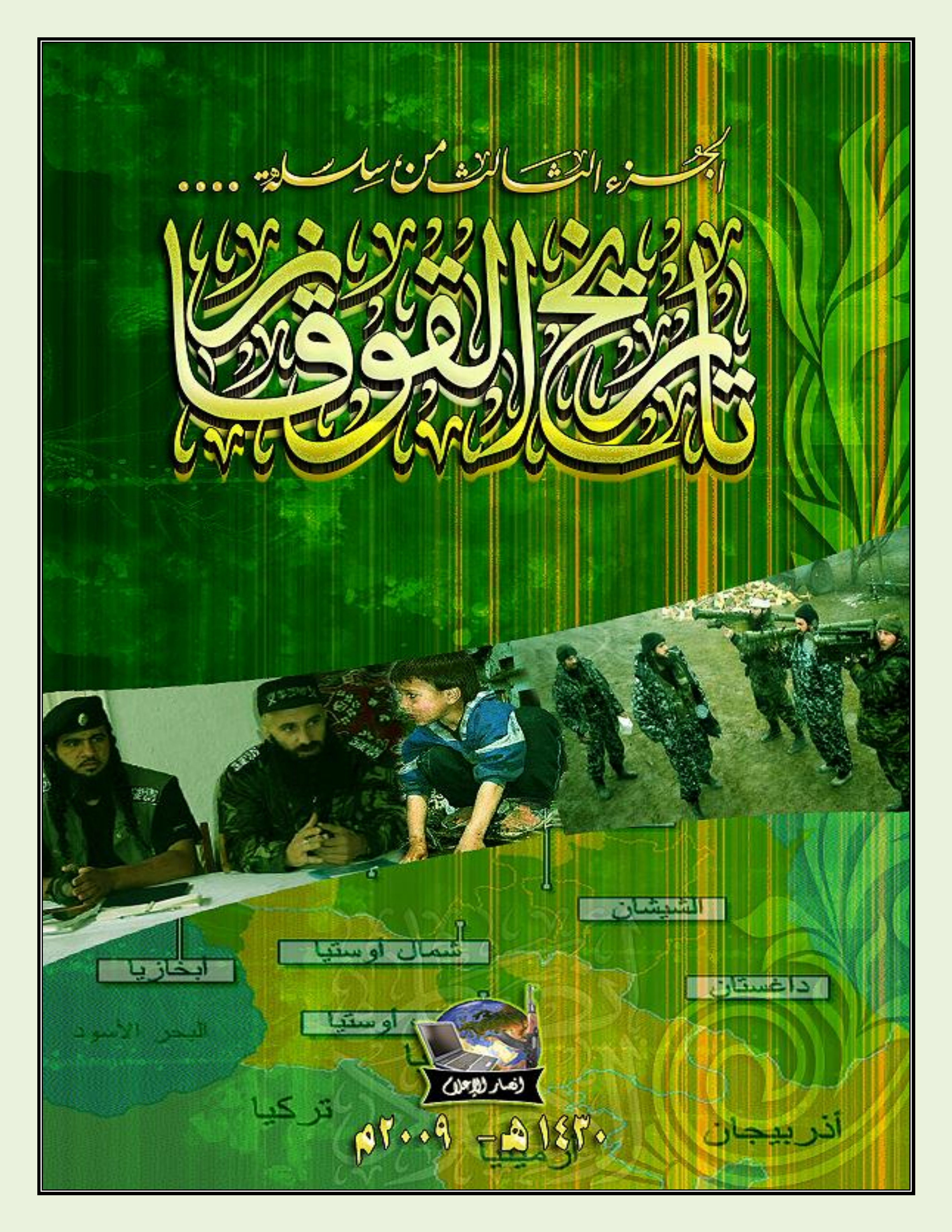

الجزء الثالث من سلسلة ....
تاريخ القوقاز
الشيشان
شمال اوستيا
ابخازيا
داغستان
اوستيا
البحر الأسود
تركيا
أذربيجان
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

والصلاة و السلام على اشرف المرسلين محمد صل الله عليه وسلم و على آله و اصحابه إجمعين ..

إما بعد ..

قد راينا في الجزء السابق من هذة السلسلة المباركة قصص قادة الجهاد الاسلامي في ارض القوقاز و كيف كان ابطال الاسلام يرفعون راية الحق عالية و كيف كسروا و اذلوا دولة الكفر والالحاد الروسى ، فقد قاموا شرع الله و نادوا بالجهاد و بزلوا الدماء الذكية من اجل نصرة الإسلام و الدفاع عنه في هذا الثغر المهم من الامة الاسلامية .

يقول عز من قائل " وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ " .. سورة البقرة آية 120 ، وهذا ما وعدنا الله ورسوله محمد صل الله عليه وسلم ، وصدق الله ورسوله ، فالحقد الصليبيى الملحد كاد و يكيد للاسلام حتى وقتنا هذا بكل ما اوتى من قوة ، فاخذ باستخدام جميع الوسائل الممكنة لمحاربة الاسلام و القضاء عليه مرة بالنصرانية ، مرة اخري بالالحاد فاستخدموا النفي و الحبس و التعذيب و الاغتيالات و القتل و ارتكاب المجازر وحتى الوعود الزائفة والكلمات المعسولة استخدمها ليجذبوا ضعاف الايمان و الدين إلى جانبهم ..

وان في تسليط الكافرين على العباد ، ابتلاء و اختبار من الله عز وجل ، كما ذكر في الحديث الشريف الذى روي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع ، يفيء ورقه ، من حيث أتتها الريح تكفئها ، فإذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء .ومثل الكافر كمثل الأرزة ، صماء معتدلة ، حتى يقصمها الله إذا شاء " المحدث : البخاري – المصدر : الجامع الصحيح – خلاصة الدرجة : صحيح - رقمه : 7466 .

ويصاب ايضا المسلمين بالبلاء ، حتى يفيقوا الى دينهم ، وليرجعوا الى الله عز وجل ، فما من امة حكمة شرع الله ، الا وكان النصر و التمكين لها ، وللناظر للتاريخ الإسلامي على مر العصور نجد ان كل تمكين ياتى قبله تحكيم للشرع و اقامته ، وكل انكسار للمسلمين تاتى قبله ترك لتحكيم الشرع و اقامته ، فعل سبيل المثال لا الحصر دولة الاندلس عندما حكمت بشرع الله و لم تتبع الهوى و الشهوات صار لها التمكين في غرب اوروبا حتى صارت فرنسا و بريطانيا تدفع الجزية و هم صاغرين ، فلما ركنوا للدنيا و اتبعو الهوي ، اذاقهم الله حسرة ما بعدها حسرة فضيعوا الإسلام وزاقوا ما كانوا يعملون ، فما معركة بلاط الشهداء ببعيد ، عندما اراد المسلمين فتح فرنسا ، حتى قاربوا إلى العاصمة الفرنسية ، و التقي الجيشين ، فركن المسلمين للهوي ، فاهجمت الجيوش الكافرة خيم الغنائم للمسلمين ، فهرع المسلمين لنجدت الغنائم و تركوا الصفوف ، فانكسر المسلمين وانهزموا في هذة المعركة . (ينصح بالاستماع إلى سلسلة الاندلس من الفتح إلى السقوط للدكتور راغب السرجاني – حفظه الله)

فهذة سنة الله في الكون لا تبديل لها حتى ياذن وياتى يوم القيامة .

وحتى يميز الله الخبيث من الطيب

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم ((لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ)) سورة الانفال اية 37-38

وقد جاء في تفسير هذة الاية ، ان الله عز وجل يميز الكافرين من المؤمنين ، فينذر الكافر بجهنم و يبشر المؤمن بالجنان و الفردوس الاعلى ، وجاء في تفسير ((سنة الاولين)) اى ان الله عز وجل ينصر انبياءه و يهلك اعداءه .

الشيوعية تحارب الإسلام

يقول : محمد عبد القادر احمد تحت عنوان " الشويعية تحارب الإسلام " : لم تكتف الشيوعية بأسلوب واحد لمحاربة الإسلام بل اتخذت أشكال كثيرة ، من ذلك على سبيل المثال نشر مئات الكتب و النشرات المعادية للدين والموجهة ضد الإسلام ، وتجنيد عدد من الكوادر الملحدة لاستخدامهم في حملاتهم المعادية للإسلام .

من أجل ذلك كونت الشيوعية جماعات الإعلام السياسي الملحد لجانب لجان الحزب المختلفة ، وجمعية " بيليم " في أوزبكستان ، وأعضاء الكوموسمول ، و العمال و المدرسين ، وأساتذة الجامعات ، ورجال الإدارة في الكولخوزات ، والعاملين في التخصصات المختلفة ، وكل هؤلاء دربوا على الدعاية ضد الإسلام ، وكانت الحكومة الشيوعية تبعث بتوجيهاتها دائما لاتحادات الكتاب كي تكون الموضوعات الملحدة من أبرز موضوعات كتاباتهم بحيث يخصص من بين هذة الموضوعات ما يحارب الطقوس الدينية التي كانت باقية في المناطق الإسلامية ، وإحلال الطقوس العلمانية محلها ، و محاربة الاحتفالات الدينية و منعها .

وقد عقدت لجأن الحزب الشيوعي و الكوموسمول المركزية والإقليمية منذ سنة 1980م العديد من الندوات حول الدعاية الملحدة ، والتعليم الملحد ، من ذلك اجتمع اللجنة المركزية للكوموسمول في تركمانيا السوفيتية (أشخباد 1983م) وفي " الندوة الخاصة بالمنطقة " في أنديزان (يناير 1983م) ، والمخصصة أساسا لتشكيل جماعات نشطة ضد الدين في وادي قرغانة ، وندوة أخري خاصة بالمنطقة في ذات المدينة (مارس 1983م) لمساعدة المناضلين ضد الدين في أذربيجان ، وقيرغيرسيتان ، وطاجيكستان ، وتركمنستان ، ومؤتمر لجنة حزب مدينة أشخباد (سبتمبر 1982م) وخصص لتحسين الدعاية الملحدة في تركمانيا السوفيتية ـ وندوة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لأذربيجان (باكو ديسمبر 1982م) وكان

موضوعها " أساليب تحسين الدعاية و التعليم للملحدين " ، وأنشئ في سنة 19832م معبد جديد معاد للدين في جمهورية آسيا الوسطي باسم " بيت الإلحاد العلمي لأوزبكستان " ومقره في طشقند وله فروع في جميع أماكن العبادة في جمهورية أوزبسكتان ، ومن أهداف هذة المؤسسة نشر الكتب المعادية للدين وفتح المدارس الإلحادية و الجامعات الشعبية .

و على الرغم من وجود ديانات وقوميات أخري غير الإسلام إلا أن عدائهم للإسلام كان أشد ، وكان شغلهم الشاغل القضاء عليه ، فلم ينظروا إليه على أنه مجرد دين فحسب ، وإنما حركة لها قوتها و فاعتليتها السياسية نظرا لأنها تمثل ملايين من المسلمين .

لقد كانت نظرة الشيوعي للمسلم نظرة احتقار ، وكانوا يطلقون على المسلمين اسم " الكلاب المختونين " وكانوا يسخرون من إتمام زواجهم على يد المأذون الشرعي ، لذلك صدر مرسوم 21 ديسمبر 1917م طالب بالتوثيق المدني للزواج بدلا من التوثيق الديني ، وقضى انعدام أي قانوني للعلاقة بين الزوجين أو بين الآباء و الأبناء إذا اكتفي الزوجان بالتوثيق الشرعي لعقد الزواج ، ثم ألغيت المحاكم الشرعية نهائيا لأنها تعطي للمسلمين سلطة على حياتهم اليومية ، وتقوي كيانهم كمسلمين (سعد عبد العزيز مصلوح ، 1980 ، ص44) كما حرمت القوانين الشيوعية على المسلمين حق تعدد الزوجات مهما كان السبب ، ونص دستور الدولة على ذلك ، لذلك وجدنا المسلمين في جمهورية كازاخستان بعد قيام انقلاب أغسطس 1991م يطالبون بإلغاء هذا القانون الذي يحرمهم من حق يكفله لهم دينهم (الأهرام بتاريخ 1991/10/15 م ، ص4) .

لقد لاقي المسلمين من أصناف القهر و العنف على أيدي الشيوعيين ما يعجز عنه تحمله غيرهم ، تقول **الكاتبة هيلين كريرر اتكوس** في مقال نشر بصحيفة " لوموند الفرنسية : في يناير 1980م ، " لقد حل المسلمين الكثير علي أيدي زعماء الثورة البلشفية ، فقد خربت مساجدهم ، واستهزاء بأعرافهم و معتقداتهم من جانب الشيوعيين " .

لقد كان الشيوعيون وفي أيديهم الجيش الأحمر يقبضون على المسلمين ويقتلونهم قتلا جماعيا ، كما صادروا محاصيلهم و مواشيهم وسلبوا ونهبوا ممتلكاتهم .

ويحكي **ريمون شارل الكاتب الفرنسي** في كتابه أعمال العنف التي باشرها الحكم السوفييت ضد المسلمين في الإسلام بقوله " في غضون عدة سنوات حولت ألاف المساجد إلى مواخير ونواد و إسطبلات ، كما حولت جامعة سمرقند إلى ناد للملحدين ، وأغلقت المدارس الدينية .

ثم انطلقت يد الشيوعيين في مسلمي آسيا الوسطي فأخذ هؤلاء الشيوعيون في ذبح المسلمين بالجملة ، و إحراق المنازل ، و قتل المواشي ، و ارتكاب المجازر و الفظائع و الجرائم التى لم يعرف لها التاريخ مثيلا ، وقد قتل في هذة المجازر ما يزيد على مليون و نصف مليون مسلم من رجال الدين ، وما يزيد على اربعة ملايين مسلم من غير رجال الدين ، هذا عدا الذين هربوا إلى البلدان المجاورة .

لقد ألقي جيش الشيوعيين الاحمر القبض على آلاف من الرجال و النساء الأبرياء الذين لم يتركوا أرضهم و منازلهم و ينفذوا أوامر النفي إلى سيبيريا ، و ذلككما يزعم العدو بسبب تطلعاتهم الوطنية و تمنياتهم القومية ، و أيدولوجيتهم الدينية و السياسية ، وقد أعدم كل هؤلاء بصفة عاجلة دون محاكمة أو تحقيق ، وأفادت الأخبار التى سربها شهود عيان بأن الجيش الأحمر كان يدفن المسلمين من الرجال و النساء و الأطفال بالجرارات و هم مازالوا على قيد الحياة ، وقد كرر الجيش الأحمر هذا الأسلوب أيضا مع المسلمين في أفغانستان في أعقاب احتلاله الوحشي الغاشم له .

الشيوعية داخل الاسر المسلمة :

حرص السوفيت على تغليب شعور التضامن الطبقي على الشهور القومي ، ومن هنا حاربوا القوميات حربا لا هوادة فيها ، ولم يتورعوا في ان يصفوا جماعة او أفرادا ينادون بالقومية ، و ابتدعوا نظام إشراف الحزب الشيوعي الروسي على جميع أعمال الدولة الاتحادية في كل جمهورية ، وقدموا فيها المصالح الاتحادية على آية مصلحة محلية ، وخاصة في الثقافة و الاقتصاد ، و لأجل ضمان الالتزام بالمبادىء الشيوعية قام جهاز الاستخبارات الروسية (كي جي بي) الجاسوسية في كل مكام خاصة في المناطق الإسلامية ، و أصبح الابن يتجسس على ابيه و صار عملاء الحزب الشيوعي موجودين في كل مكان حتى داخل الاسرة الواحدة ، مما جعل المسلمين يتظاهرون بأنهم لا يؤدون الشعائر الإسلامية أمام الناس ، ففي صفوف العائلة الواحدة لا تقام الصلاة إلا إذا تأكد الجميع انه لا يوجد بين أعضاء الأسرة عملاء للدولة أو للحزب الشيوعي .

داخل صفوف المجاهدين :

حرص البلاشفة على أن يضعوا عيونهم و يبثوا جواسيسهم في صفوف المجاهدين و الثائرين من المسلمين ضد حكمهم و تعاليمهم ، وكان جواسيسهم ينتشرون في صفوف الثائرين أن قادتهم يعملون لصالحهم و ليس لصالح المسلمين ككل و أطلقوا على حركة البسماجية الثائرة ضد فظائع السوفييت في المناطق الاسلامية اسم قطاع الطرق الباغين ، لكن المخلصين من المسلمين لم ينصتوا لدعاية هؤلاء المغرضين و كان لفظ السمجي في نظرهم يعنى المجاهد الثائر ضد قوي البغي و الشر و العدوان .

ركز الكتاب السوفييت في كتابتهم على وصف البسماجين بأنهم من فقراء المسلمين الذين استغل رجال الدين بساطتهم و فقرهم نجد ذلك في كتابات واسيلفسكي الذى يري ان هؤلاء ليسوا مجاهدين إنما قاموا للضغط على الحكومة لتعطيهم الغذاء و الأموال .

ولقد نجح جواسيس البلاشفة في زرع الفتن بين قادة البسامجية الثائرة في تركستان فدب بينهم الخلاف و تفرقوا ولم يقف بعضهم بجانب بعض .

كما نجحوا في تشكيك أمر بخاري في نوايا الثائر المجاهد أنور باشا عندما طلب منه المساعدة في قتال الشيوعيين و رجاه ان يؤسس حكومة إسلامية محلية لكي تمد جيش المسلمين بالمؤن و العتاد ، فاوقعوا في روع أمير بخارى ان أنور باشا يريد ان يؤسس حكومة إسلامية في وسط أسيا لكي يستولي على بخارى بعد ذلك هو و من معه من المجاهدين في جيشه .

ونجح جواسيس السوفييت في اختراق صفوف المجاهدين و نشر الخلاف بينهم و كونوا من المنشقين جماعة " البسماجيون السوفييت " وكان أكثر أعضاء هذة الجماعة من فرغانة الذين استمالهم السوفييت ، وزودوهم بالأموال ، و قد نجح أعضاء هذة الجماعة في نشر الفرقة ، و الاضطراب في جيش أنور باشا ، وحولوا محبة جنده له إلى عداوة ، بل امتد نجاحهم إلى استمالة المجاهدين كي يتركوا جيش أنوار باشا لينضموا إلى الجيش الأحمر السوفيتى .

فالناظر لواقع اليوم ، يجد ان ما حدث في العراق من مشروع الصحوة الذى تبناه الامريكان و زوده بالمال و السلاح لمنع المجاهدين من الجهاد ، تكرر في الماضى ، فاساليب اعداء الله ، لا تتغير بتغير الزمان و المكان .!!

مخطط تقسم المنطقة الإسلامية :

ومن اساليب حرب السوفيت للإسلام تقسيم المنطقة الإسلامية إلى دويلات ، نعم لقد كانت هذة المنطقة تضم قبائل متعددة و كانت تقع بين هذة القبائل منازعات و أحيانا حروب ، لكنهم كانوا جميعا أمام عدو الإسلام يدا واحدة سرعان ما ينسون خلافاتهم و شقاقهم ، لقد ادرك الشيوعيون أن سيطرتهم على المسلمين لن تكون إلا إذا أوقعوا بينهم الخلاف و العداوة و البغضاء و قسموهم إلى دويلات و لم يقف تقسيمهم عند الحدود الجغرافية إنما امتد حتى شمل اللغة و هذا ما فعلوه مع جمهورية (داغستان فقد قسموها إلى سرع لغات) كما قسموا القوقاز إلى خمسة أقاليم : داغستان و روسيا الشمالية ، وكبردين ، وسركش ، واديكيي .

وفعلوا هذا التقسيم من قبائل مختلفة لكن هذة القبائل كانت متحدة من ناحية الثقافة و اللغة و اخوة الإسلام ، و قد نجح الشيوعيون في تطبيق منهج التفريق و التقسيم الذى اتبعوه في القوقاز ، و أيدل أورال فقسموا هذة المنطقة إلى خمس قبائل هى : التركمان ، و التاجاك ، و الكرغان ، و الأزبك .

وقد سارع الشيوعيون بترحيل أعداد كبيرة من اليهود السوفيت و وطنوهم في المناطق الإسلامية ليفتتوا التكتلات الإسلامية و يقللوا من تماسكها و نفوذها .

واتبعوا التقسيم الإدارى لآسيـــــا الوسطي بتقسيم سياسي ، فبدلا من الأمة التركستانية التى كانت تضم شعوب هذة المنطقة أسست السلطات السوفيتية عدة شعوب و قوميات لكل منها إقليم خاص و لغة مكتوبة خاصة .

ويعد شعب الأوزبك أكبر المجموعات الست الرئيسية التى تضم أبناء المنطقة الأصليين ، بينما يمثل شعب كاركالباكس أصغر الشعوب الإسلامية وجميع هذة الشعوب فيما عدا شعب التاجك من أصل تركي ، و يشكل الأوزبك غالبية السكان في جمهوريتهم ، بينما يعد الكازال أقلية في جمهوريتهم إذ يتقدم عليهم

الروس من الناحية العددية بعد أن فقد الكازاك ما يقرب من مليون شخص فيما بين 1926-1936 م بسبب مقاومتهم لإجراءات الأنظمة الجماعية ، و كذلك يعد القرغيز أقلية في جمهوريتهم ، وإن كانوا أكبر المجموعات التى تعيش فيها مع الشعوب التركية الأخرى ، وهى الأوزبك و التتار ، و الإيغور و الكازاك ، حيث يشكلون فيها أغلبية السكان هناك ، أما التركمان و التاجك و التاجك فيهم أغلبية في بلادهم ، كما توجد أعداد كبيرة من التاجل في أوزبكستان (نادر دولت ، 1986 ك ص 438) .

لقد كان شغل الشيوعيين الشاغل إبعاد المسلمين عن دينهم و هدم أركان عقيدتهم فمنهوهم من الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج ، ويتصل بمنعهم المسلمين من الصلاة سخريتهم من طهارة المسلمين من الحدثين الأكبر و الأصغر ، و هدم مساجدهم و تدميرها ، و يروي التاريخ أن الشيوعيين الروس هدموا عند دخولهم قازان سبعمائة مسجد من مساحدها الشهيرة ، كما حطموا وحولوا آلاف المدارس الإسلامية التى كانت تعلم المسلمين أمور دينهم إلى مدارس لتعليم الشيوعية ، كما حطموا المطبعة الإسلامية التى كانت تطبع القرآن الكريم ، ومئات الكتب الإسلامية .

نجح الشيوعيون في القضاء على كل المدارس الدينية الإسلامية بحث صار لا يوجد في الاتحاد السوفيتى الذى تبلغ مساحته 22271000 كيلو متر مربعوالذى يبلغ عدد المسلمين فيه حسب آخر تقدير 70 مليون سوى مدرستين رسميتين لتعليم القرآن الكريم و الدين الإسلامي واحدة في بخاري و الأخري في طشقند .

فسبحان الله ، ما نسرده عن تاريخ امس ، نراه اليوم في واقعنا ، فما دخول الامريكان في افغانستان و العراق ، منا ببعيد . !

الجمهوريات الإسلامية في القوقاز



يضم إقليم القوقاز جمهوريات ذات حكم ذاتى تدخل فى نطاق ورسيا الاتحادية ، و هى الشيشان – انجوشيا ، وداغستان ، و أسيتيا الشمالية ، كبارديا بلكاريا ، و تقع جميعا فى القوقاز الشمالى اما جورجيا ، و أذربيجان ، و ارمينيا فهى جمهوريات ما وراء القوقاز ، نالت استقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفييتى السابق ، و أصبحت دولا أعضاء فى الامم المتحدة ..

اهمية منطقة القوقاز : لابد من ذكر أن منطقة القوقاز غنية اقتصاديا بالموارد الطبيعية ، فتركيبها الجيولوجى تحتوى على النفط و الغاز الطبيعى و الفحم و الحديد الخام ، و النحاس و المنجنيز و الرواسب المحتوية على الاسمنت .



خريطة لمواقع حقول البترول و خطوط انابيب البترول و الغاز الطبيعى

ايضا تعتبر منطقة القوقاز غنية بالانهار التى تصلح للرعى و الملاحة ، ومنها ما يصب فى بحر قزوين مثل أنهار كوما و ترك و كورا و فرغة اراكس ، ومنها ما يصب فى البحر الاسود نثل انهار ريونى و انجورى و كوبان و تعتبر المنطقة سلة الخبز للروس لوجود الاراضى الزراعية الخصبة

ايضا منطقة القوقاز غنية بالنفط خاص جمهورتى الشيشان و اذربيجان ، وبعد استقلال اذربيجان اودادت أهمية بترول الشيشان لكونها تزود روسيا بمعظم وقود الطائرات المدنية و العسكرية ، بالرغم من ان بترول جمهورية

الشيشان قليل من حيث الكمية مقارنة باذربيجان او حقول النفط الكازاكستان ، الا ان نوعية بترول الشيشان ووجود مصافى النفط يجعلها ذات اهمية كبيةر لروسيا ، و تمر انابيب الغاز تصدير النفط الاذربيجانى وكذلك نفط كازاخستان و سيبيريا و تتارستان عبر موانىء البحر الأسود ، كمان ان جمهورية الشيشان لديها كميات كبيرة و ضخمة من الغاز الطبيعى الذى تفتقر اليه بقية جمهوريات شمال القوقاز ، تتفرد روسيا باستغلاله لتجعل الجمهوريات الاخرى تحت رحمتها من حيث مصدر الطاقة

داغستان :



بلاد جبلية تقع على الاجزاء الشرقية من جبال القوقاز ، التى تطلع على ساحل بحر قزوين الغربى ، و تشكل الجبال نحو 60 % من مساحتها ، التى تبلغ نحو 50300 كيلو مترمربع ، و تقطعها عدة انهار أهمها نهر ترك ، الذى يصب فى بحر قزوين ، قادما من جمهورية كباردينو بلكار ، و نهر صولاق ويمر شمال مدينة محج قلعة العاصمة الداغستانية ، ووديانها شديدة الانحدار ضيقة ، مه ذلك فهناك سهل ساحلي ضيق بين بحر قزوين و جبال القفقاس .

يبلغ عدد سكانها 1,800,000 نسمة حسب احصاء 1989م ينتمون إلى عددة قوميات اهمها القوقازى و التركى و الايرانى و السلافي ، و 85% منهم مسلمون للمذهب السنى ، ويمثل الروس الأرثوذكس 13% من جملة السكان

، و يتحدثون بلغات عدة بالأضافة إلى اللغة العربية لغة العلوم الاسلامية التى يتعلمها المسلمون بهدف دراسة احكام الإسلام و تعاليمه من مصادره الرئسية القران و الحديث .

وتطل داغستان بساحل طويل على الساحل الغربى لبحر قزوين ، و تشترك في حدودها البرية مع أذربيجان من الجنوب ، ومع الشيشان و جورجيا و سنتافربول الروسية من الغرب و تشترك فى حدود بحرية مع إيران و تركمانستان و كازاكستان .

الفتح الإسلامي :

بعد ان اتم العرب المسلمون فتح بلاد فارس و توجه سراقة بن عمر و عبر أذربيجان إلي مدينة دربند التى سماها العرب باب الأبواب ، و فتحها عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي بعد مقتل سراقة بن عمرو رضى الله عنه ، فى عام 22 من الهجرة 643م ، ثم توالت فتوحات المسلمين في بلاد القفقاس ـ و لكن معارك المسلمين مع يهود الخرز استمرت بين كل و فر حتى عام 35 هجرية 656م و استشهد عدد من الصحابة رضوان الله عليهم في المنطقة ما بين دربند و ناركو ، و أجبر الخرز على الخروج من المنطقة .. استشهد أربعون من قادة الفتح العظام ، منهم أمراء الفتح عبد الرحمن بن ربيعة و أخيه الشهيد سلمان بن ربيعة ، و سراقة بن عمرو ، و كذا أسيد بن خضير ، و بكير بي عبد الله ، و دفنوا في مقبرة بالقرب من مدينة دربند ، يزورها المسلمون من شتى البلدان .

الجدير بالذكر ، أن داغستان ، قام الجيش العربى الاسلامى بفتحها فيما بين عامى 636 و 646م في عهد الخليفة عمرو بن الخطاب ، و فى مرحلة لاحقة من الفتوح الاسلامية ، استقر الحكم الاسلامى فى عهد الامويين بعد ان انتصر المسلمون على يهود الخرز ، و تولى مروان بن محممد أمر القفقاس عام 117 من الهجرة 734م ، و عمل على توطيد حكمه بتعزيز فتوحاته و توطين المسلمين ، ووصل إلى دربمد مسلمة بن عبد الملك ، و أسكن فيها نحو 24 الف من سكان سوريا ، وقسم المديمة إلى أحياء للوافدين من الشام و حمص و دمشق و عرب الجزيرة .

في عهد العباسيين اذدهرت داغستان خاصة بعد زيارة الخليفة هارون الرشيد و زوجته السيدة زبيدة ، مدينة باب الابواب عام 173 من الهجرة 739م ، و في فترات لاحقة بسط الأتراك السلاجقة سيطرتهم هليه ، ثم غزتها قوات المغول و احتلت القفقاس عام 1223م بعد حروب شديدة و اصبحت المنطقة فيما بعد مسرحا للمعارك بين الصفويين الشيعة في ايران و العثمانيين السنة في تركيا ، وقد ارتكب الصفويين مذابح كبيرة ضد سكان بلاد القفقاس السنيين لإجبارهم على التشيع مما دفع القفقاس للاتصال بالدولة العثمانية لانقاذهم من ظلم الصفويين .

الغزو الروسي و الجهاد الإسلامى .

وبعد تخلى عنها الفرس عام 1723م ، قام الروس بضمها إلى الدولة الروسية عام 1813م ، فخاض الداغستانيون حرب العصابات ضد القوات الروسية من عام 1817م : 1864م و دوخوا المستعمرين الروس أثناء حكم القياصرة ، إذ أدى الغزو الروسى لبلاد القفقاس إلى اندلاع حركة وطنية اسلامية ،

عرفت بالمريدية تولى زعامتها ثلاثة من الأئمة العلماء هم : الغازى محمد ، و حمزات محمد و الإمام شامل الأفاري ، و التفت الشعوب القفقاسية حولهم ، و كان هدفهم حماية البلاد من العدوان الروسى ، و ترسيخ أحكام الإسلام في نفوس المسلمين و تربية روح الجهاد .

واستمرت ثورات الداغستانيون ضد البلاشفة ابعد قيام الثورة الشيوعية عام 1927م للدفاع عن القفقاس بقيادة الشيخ سعيد شامل ، و الشيخ أوزون حاجي ، فبدات الحكومة السوفيتية الشيوعية في تطبيق سياسة الترويس بقتال رجال العللم و الدين و الزعماء الوطنيين ، و تنفيذ سياسة الترويس على الثقافة و التعليم و عمليات التهجير و نفى المسلمين إلى سيبريا و توطين الروس ببلادهم .

اصبحت داغستان بعد تفكك الامبراطورية الروسية عام 1991م جمهورية ذات حكم ذاتي في اطار روسيا الفيدرالية .

وتشتهر داغستان بزراعة الحبوب و الفاكهة و الخضروابت و تربية الماشية و تعد الثروة النفضية و الغاز الطبيعى و الفحم و الثروات المعدنية من أهم الموارد الاقتصادية ، و هذة الجمهورية هى بلد الإمام شامل – رحمه الله ، البطل الذى قاد حرب ضارية ضد الروس ، و هى مقر الإدارة الدينية لمسلمى ما وراء القفقاز ..

الشيشان :

سنتحدث عنها بالتفصيل فى الاجزاء القادمة

كاباردیا بلكاريا :

تقع على المنحدرات الشمالية للقوقاز الكبير (جبل البروز أعلى قمة في القوقاز 5642) و تشغل القسم الاوسط من القوقاز الشمالى و هى منطقة على ثلاثة مستويات مختلفة الارتفاع ، وديان ، وسفوح المرتفعات ثم المرتفعات ، مساحتها12500 كيلو متر مربع ، وعدد سكانها نحو 715000 نسمة و أصبحت جمهورية ذات حكم ذاتى عام 1936م ، و معظم الكاباردیین مسلمون ، و تعرضوا عام 1944م للاضطهاد الستالينى الروسى ، و أبعد فريقا كبيرا منهم جمهوريات آسيا الوسطى ، ثم بدوأوا يعدون إلى جمهوريتهم عام 1957م في عهد خرتشوف ، و تضطروا إلى دفع تعويضات لاستعادة بيوتهم و ممتلكاتهم ..

كاتشيا شركسيا :

تقع على السفوح الشمالية من جبال القوقاز الكبير جنوب روسيا ، تتجاورها من الجنوب جمهورية جورجيا ، و مساحتها 14100 كيلومتر مربع ، و عدد سكانها نحو 430000 نسمة ، و ينتمون غلى قوميات ، و أعراق و لغات مختلفة ، و تضم أرضيها ثروات زراعية و حيوانية و غابية متعددة ، و تقوم بها صناعات عدة ، و تتوفر بها منابع المياه المعدنية .

والطبيعة الجذابة و المناخ الشافي الذى يجعلها منها مكانا للعلاج و الاستجمام و السياحة .

وأصبحت كراتشيا عام 1991م جمهورية ذات حكم ذاتى ضمن روسيا الاتحادية ، وكان الكرتشاى ممن اتهمهم ستاليين بالخيانة و الحالف مع الالمان فى الحرب العالمية و نفاهم إلى سيبريا ، و فى عام 1957م اعيد الاعتبار لشعب الكرتشاى و عاد ابناؤه إلى مسقط راسهم .

اوسيتيا الشمالية :

تقع في أول سلسلة جبال القوقاز الكبير فى وسط شمال القوقاز ، و تنحصر بين الشيشان من الشرق و كباردیا من الغرب ، و تبلغ مساحتها نحو 8000 كيلو متر مربع ، و عدد سكانها 634000 نسمة اكثر من نصفهم مسلمون ، و هى اليوم جمهورية ذات استقبلب ذاتى في اطار روسيا الفدرالية ، وقد قسم الروس أوستينيا إلى أوستينيا الشمالية و تتبع الاتحاد السوفيتى و أوستينيا الجنوبية و تتبع جورجيا الاتحادية ذات الاغلبية النصرانية .

الأديغيا : تقع شمال القوقاز السهلى قرب ساحل البحر الاسود ، مساحتها 7600 كيلو متر مربع ، و عدد سكانها نحو 450000 نسمة منهم 125000 نسمة من الشركس و الباقون من الروس و الأوكرانيين و القوزاق و الارمن ، و اصبحت جمهورية ذات استقلال ذاتى في يناير 1991م .

وتتمثل ثروة أديغيا الرئيسية فى الغاز الطبيعى الذى يمكن قي اراضيها ، وتنتج نحو 80 مليار متر مكعب ، و تقوم عليه صناعات استخراج النفط و الاجهزة الكهربائية ، و تنتج المقاطعة الحبوب و النباتات الزيتية و العنب و الشاى و التبغ ، و تصدر كثير من الخضروبات و الفاكهة المعلبة .

قبائل الأديغ من القبائل التى سكنت منذ غابر الزمان ساحل البحر الاسود ، و جبال القفقاز ، ووديانها ، فرضت روسيا حمايتها عليها عام 1552م ، و بعد مواجهة عنيفة بين الاسلام و الارثوذكسية الروسية ، طردت السلطات الروسية الجزء الاكبر من أبناء الأديغة ، فاتقلوا إلى تركيا و الدول الإسلامية المجاورة ، و استوطن الروس البلاد ، وبعد الثورة البلشفية اصبحت عام 1922م جمهورية ذاتية الحكم .

وبعد أن رفعت القيود التى كانت مفروضة على الدين الاسلامى ، عام 1989م انطلقت النهضة الاسلامية ، فبعد أن كانت المساجد تعد على أصابع اليد تحولت المنطقة الى ورشات عمل لبناء المساجد و ترميمها .

جمهوريات ما وراء القوقاز

يطلق على ما وراء القوقاز على جمهوريات اذربيجان ، و أرمينيا ، جورجيا ، و هى جمهوريات اتحادية كانت تتكون من اثنى عشرة جمهورية أخرى ما يسمى بالاتحاد السوفييتى ، و عقب انفراط عقده و تفككه و انهياره عام 1991م ، نالت استقلالها .

جمهورية أذربيجان الاتحادية :

نقع أذربيجان إلى جنوب من داغستان و جورجيا على الحافة الجنوبية لمرتفعات القوقاز الصغرى ، وتطل على الساحل الغربى لبحر القوقاز ، تبلغ مساحتها 86000 كيلو متر مربع ، و عدد سكانها 7029000 نسمة ، العاصمة باكو ، و معظم سكانها من الأتراك 75% من أهل الشيعة ، و النسبة الباقية من أهل السنة و يتحدثون اللغة التركية .

انضمت أذربيجان عام 1920م إلى الاتحاد السوفيتى ، بعد ان افقدها الجيش الأحمر الروسى استقلالها التام الذى كانت تتمتع به .

مشكلة ناجورنو كاراباخ :

يتبع إقليم ناجورنو كاراباخ جمهوررية أذربيجان ، و يفصله عن ارمينيا شريط بري ضيق ، و تبلغ مساحته 1700 ميل مربع ، وعدد سكانه 200000 نسمة ، ويشكل المسلمون نحو ربع السكان – فقد وطن الحكم الاسلامى في هذا الإقليم منذ عام 25 من الهجرة ، و ظلت هوية هذا الاقليم إسلامية حتى عام 1923م و الباقى ارمن نصارى لذلك يقوم الصراع بين أرمينيا و أذربيجان لرغبة أرمينيا في انتزاعه من أذربيجان .

شنت أرمينيا هجماتها على الإقليم و احتلت بمساعدة الروس الأراضى الاذربيجانية ، بعد أن أمدت روسيا الأرمن بأحدث الاسلحة ، مما جعل الأرمن يحققون انتصارات كبيرة على الآذريين ، ويعمدون إلى سياسة التطهير العرقي و طرد المسلمين من الأراضى التى احتلوها في أذربيجان ، ومازال التوتر قائما .

لقد التقت المصالح الروسية مع الأمريكية فى المنطقة ، فالعداء الروسى الأذربيجانى عداء موروث عن الشيوعية المنهارة ، لذلك كان الدعم العلنى و السرى الذى تتلقاه أرمينيا من روسيا ، ووجدت الولايات المتحدة الأمريكية فى ارمينيا حليفا طبيعيا لها ، و هى تعمل على إيجاد مرتكزات جديدة فى المنطقة ليستمر استنزاف طاقات المسلمين .

جمهورية أبخازيا :

تقع ابخازيا ذات الحكم الذاتى فى شمال غرب جورجيا ، و تطل على البحر الأسود على الطريق الساحلى الموصلة إلى جورجيا ، وهى إقليم ذات موقع استراتيجى شهير بمنتجعاته و استراحاته السوفييتية ، ضمتها روسيا عام 1810م وفر الكثير منهم على تركيا اثناء الغزو الروسي لغرب القوقاز في القرنت التاسع عشر ، وتبلغ مساحتها 8600 كيلو متر مربع ، عدد سكانها 53700 نسمة ، و يشكل المسلمون 80% من جملة السكان و هم من أهل السنة ، و الأبخاز اصلا من سكان العرب ، فتح العرب هذة الارض فى القرن الثامن الميلادى و نشروا الإسلام بينهم .

بعد قيام الثورة البلشفية عام 1917م انفصلت أبخازيا عن روسيا و أعلنت أرتباطها باتحاد القوقاز الجبلى الذى ضم الأديغة و القبراطى و الشيشان و داغستان ، و فى عام 1920م احتلت جورجيا أبخازيا ، تحت ضغوط من ستالين ، ثم تحولت الى جمهورية ذات حكم ذاتى ، وبقى الوضع على حاله حتى انهيار الاتحاد السوفيتى ، فى عام 1992م دخلت القوات الجورجية سوخومى عاصمة أبخازيا بحجة القضاء على انصار الرئيس خمسا خورديا ، فقاوم الأبخازيون و سقط المئات من الجرحى ، توافد المتطوعين من كل أنحاء شمال القوقاز ، وعلنوا حالة التعبئة العامة لنجدتهم وشاركوا في المعارك ضد الجورجين وضد الروس ، وشنوا حرب استقلال أدت الى استرجاع النصف الشمالى من أبخازيا ، و تدخل الروس بحجة حماية الاقليات الروسة و لكنهم يسعون إلى إرجاع أبخازيا إلى حضن الاتحاد الروسى ، لوقوعها على الطريق الموصلة إلى جورجيا ، وتنفيذ لاستراتيجيتها القائمة

على إحاطة منطقة القوقاز التى باتت تعيش على فوهة بركان ينذر بانفجار كبير .

جمهورية الأجار :

تقع جمهروية الأجار فى جنوب غرب جورجيا ، تطل على البحر الاسود ، تبلغ مساحتها 3000 كيلو متر مربع ، و عدد سكانها 393000 نسمة ، و الاجار سكان القوقاز القديم ، انتشر الاسلام بينهم عن طريق العثمانيين ، و هم مسلمون على المذهب السني .

جمهورية أرمينيا :

تقع أرمينيا غلى الشمال من يران و تشترك فى حدودها الشرقية مع أذربيجان ، و مع جورجيا من الشمال و مع تركيا من الغرب ، تبلغ مساحتها 30000 كيلو متر ، ويقدر عدد سكانها بنحو مليونى نسمة ، دخلها الاسلام على يد حبيب بن مسلمة الفهري رضى الله عنه ، بأمر من معاوية بن أبى سيفان ، فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنهم ، وشارك فى الفتح كل من سعيد بن العاص ، وسلمان الباهلى ، حيث نجحوا فى الوصول الى شوطىء البحر الاسود ، بعد جهاد طويل ضد الصليبين الروم و الأرمن .

1920م تاسست جمهورية أرمينيا السوفيتية على أجزاء من أراضى ارمينيا التاريخية بينما ضمت تركيا القسم المتبقى من أراضيها .

بـاذن الله نلتقى في الجزء الرابـع من هذة السلسلة المباركة

((الشيشان ـ ومرحلة الجهاد العالمي))

والسلام عليكم ورحمة الله و بـركاتـه

انتهى الجزء الثالث

فان كان على صواب فهو من الله ، و إن كنت على خطاء فمنى و من الشياطن

المصادر :

1 [مأساة القوقاز المسلمة - ملحمة الشيشان الصامدة .. الجذورة الأسباب]

- الوكيبيديا

- الدرر السنية .

- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

لا تنسونا والمجاهدين من صالح دعائكم

مركز أنصار الإعلام

23 يونية 2009م / 1 رجب 1430 ه-

